خلط الأدوية .. سبب جديد لأمراض معقدة

بعض المرضى لايزالون يعتقدون أن كمية الأدوية الكثيرة المقررة من الطبيب هي الضمان الوحيد للشفاء، حتى أنهم قد لا يجدون حرجاً من طلب زيادة كمية الدواء. وهو ما يلبيه عدد من الأطباء أملاً في كسب المزيد من الثقة ويذهبون إلى تقرير أدوية لا علاقة لها بالحالة المرضية إلى جانب تلك المخصصة للمرض .. وليس جديداً ما يقوم به بعض المرضى حين يتوجهون إلى أكثر من طبيب لجمع أكبر قدر من الأدوية ويمارسون ما يعرف بـ«خلط الأدوية»، وقد ظهرت الكثير من الدراسات الطبية التي تحذر من هذا السلوك ونصحت كل مريض يتنقل بين الأطباء أو الصيادلة أن يكشف لهم الأدوية التي يستخدمها حتى لا تتكرر لديه أو تتعارض مع بعضها وتسبب له أمراضاً جديدة أشد خطورة مما يعاني منه.

استطلاع/ صقر الصنيدي

المهم كمية الأدوية

لديه إيمان كبير أن الطبيب الذي يمنحه أدوية كثيرة ومتنوعة يعرف عمله جيداً ويساعده على الشفاء العاجل ونادراً ما يكرر عبدالواحد عبدالله الذهاب إلى الطبيب الذي يقرر له صنفاً واحداً أو صنفين من الأدوية وقد ولدت هذه القناعة منذ ما يزيد عن عشرين عاماً ولا يحب عبدالله تذكر الأعراض السيئة التي تصاحب الخلط بين الأدوية، ويقول إنه لا يمر بها ولم تحدث معه إطلاقاً وليس هناك أي احتمال للأضرار التي تسببها الأدوية عندما تتفاعل مع بعضها.

وعن ما إذا كان يقوم بعرض الأدوية التي يستخدمها أو سبق له استخدامها على الطبيب يؤكد أنه يقوم بذلك ويأخذ حتى العلب الفارغة ويقدمها للطبيب ويطلب منه أحياناً تقريرها مجدداً إذا أحس أنها جيدة وشعر بالاستفادة منها ويترك للطبيب حرية إعادة تقريرها أو إيقافها المهم أن تكون هناك أدوية كثيرة.

محاولة إقناع

يحاول الصيدلي عبدالرحمن الدبعي إقناع المرضى الذين يطلبون أدوية متناقضة بالأضرار المترتبة عليها وهناك من يقبل ومن يرفض النصيحة ويطلب الدواء الذي يسبب له مشاكل صحية عديدة، ونتيجة لهذا الدور الذي يحاول الدبعي القيام به يتعرض للانتقادات من الزبائن الذين يطلبون منه أن يصرف لهم الدواء فقط ويشرح لهم طريقة الاستخدام وقد يأخذونه أحياناً دون معرفة الاستخدام والتوقيت لكل جرعة وربما يحددون لأنفسهم وقتاً أو يتركون الألم يحدد وقت وكمية الاستخدام فإن أحسوا بالأوجاع شديدة زادوا الكمية وإن شعروا أنها قليلة تناولوا القليل من الدواء ويقسم الوقت حسب المزاج ولا يوجد أي التزام بفعالية الجرعة أو تضاربها مع مضادات أخرى في أدوية مختلفة التركيب، ويستغرب الصيدلي قيام البعض من الأطباء بكتابة أدوية متشابهة بالمواد المكونة ومختلفة فقط بالشركة المصنعة أو بلد المنشأ ويعود هذا إلى الرغبة في تصريف أصناف بعض المستوردين، كما أن هناك من الأطباء من يقرر أدوية متضادة فيما بينها واجتماع عناصرها في جسم الإنسان قد يسبب له أمراضاً آنية وأمراضاً بعيدة المدى يصعب علاجها.

ويحدث هذا بسبب عدم معرفة الطبيب بمكونات الصنف الدوائي الذي يحدده أو عدم معرفته بوجود مادة مكونة تتناقض تماماً مع مادة أخرى في علاج مقرر.

هذه النقطة بالذات يعيدها الدكتور غسان العشاري من مستشفى الثورة إلى الصيادلة ويوضح أن بعض الصيادلة يأخذون الروشتة التي يقررها الطبيب ولا يلتزمون بالدواء الذي فيها ويأتون بأصناف متقاربة بالمكونات وتحتوي على مواد متناقضة دون علم الطبيب بوجودها، والمفروض أن كل صيدلي يعرف تماماً ما هي المكونات الخطرة في الصناعة الدوائية التي تحدث المشاكل إذا تم اجتماعها معاً وأن يسأل المريض عن مستخدم العلاج إذا كان الشخص واحداً أو أن الكمية تعني أكثر من شخص وأن يحثه على العودة إلى الطبيب المعالج حتى يتأكد من مطابقة العلاج.

ويضيف العشاري أن بعض الصيادلة يرفضون إعادة الدواء بعد الشراء إذا لم يكن مطابقاً لمقرر الطبيب بحجة تعرضه للأشعة الشمسية وخروجه من الثلاجة، ويستغرب الطبيب من التساهل الذي يمتلكه المرضى في عملية العودة للتأكد من مطابقة العلاج لدى من يتولى علاجهم وتشخيصهم والطلب من الصيدلي أن يقوم بتقرير جرعة الاستخدام ووقتها، ويكون الازدحام أحياناً سبباً في هذا، فهناك أطباء يصل المرضى إليهم بصعوبة وحين يذهب المريض لشراء العلاج يقرر عدم العودة إلى الازدحام والمرابطة على الدخول من جديد.

عواقب كثيرة

تقريباً كل يوم يخوض الدكتور عبدالباسط عبدالصمد -أخصائي المسالك في المستشفى الجمهوري- نقاشات وجولات إقناع مع مرضاه كي يوصلهم إلى يقين أن الأدوية ليست كل شيء في العلاج، وأن هناك عوامل عديدة مؤثرة منها التشخيص الجيد والاختيار المناسب لصنف أو صنفين دوائيين يتلاءمان مع الحالة المرضية، وبعد ذلك يصبحون في تقبل لتخفيف الأدوية إلى الكمية الحقيقية التي تناسب حالة المريض، ويلمس عبدالباسط إصراراً كبيراً من عدد من المرضى على طلب أدوية كثيرة حتى يأتي الشفاء أسرع وهذا غير صحيح إطلاقاً فمسألة التعافي لها أسباب عديدة ولا ترتبط بفترة زمنية معينة فلكل حالة احتياج مختلف من الوقت عن غيرها من الحالات، فهناك من أصبحوا في مرحلة متقدمة من المرض ويحتاجون لاستعادة صحتهم واستعادة أجزاء أجسامهم لوظائفها وقتاً أطول وقد لا يتعافون تماماً وقد يكونون بحاجة إلى تدخلات جراحية وغير ذلك.

وعن عواقب استخدام أدوية متضادة في نفس الفترة الزمنية يقول أخصائي المسالك أن العواقب كبيرة وينتج عنها أمراض جديدة تصل إلى أماكن مختلفة من الجسد فمنها يذهب لأمراض القلب وغيرها إلى الكبد وغيرها إلى الجهاز التنفسي أو التناسلي وغير ذلك فأي استخدام عشوائي أو خلط لأنواع دوائية مختلفة لا ينتج عنه أي نوع من الشفاء وإن كان هناك إحساس بالتعافي البسيط والآني الذي قد يحدث نتيجة لأدوية مهدئة ومسكنة تصرف ضمن الدواء الأصلي ولكنها لا تعالج المرض الأساسي.

مسئولية الصيادلة

وهناك من يحمل المشكلة كلها ليرميها إلى الصيادلة الذين يتركون صيدلياتهم لغير المختصين ليعملوا فيها ويبيعوا فيها أصنافاً متضادة تؤثر مباشرة على المرضى .. وحسب الدكتور حسن عبدالقادر الكاف المختص بأمراض الصدر فعندما يغيب الصيدلي المختص ويذهب للإلتحاق بالعمل في شركة دوائية تاركاً قريباً له أو صديقاً ليبيع الأدوية في صيدليته تبدأ المشاكل بالحدوث، فعندما لا يجد العامل الدواء الموجود بالرشدة في الصيدلية يختار دواء آخر يعتقد أنه بديل مناسب للدواء غير الموجود ويكون هذا الدواء متعارضاً مع دواء آخر يأخذه نفس المريض في نفس اللحظة.

وفي هذه الحالة لو وجد الصيدلي المختص لاختار الأصناف الدوائية الملائمة التي تكمل بعضها وليس التي تتصارع فيما بينها داخل جسد المريض.

وهؤلاء أنفسهم يقومون برصف أدوية دون استشارة الأطباء ويكتفون بالاستماع لشكوى المريض في الصيدلية واختيار أنواع متعددة وبيعها للمريض والإكثار من المهدئات للألم حتى يشعر الزبون بفائدة ما اشترى ولو لمدة زمنية قصيرة لا تتجاوز ذهاب تأثير الدواء.

اعتماد على النصح

لا يجد البعض صعوبة في شرح تفاصيل مرضه لمن يعرف وحتى لمن لا يعرف وأخذ نصائح بأدوية معينة من الجميع ثم يذهب ليشتريها دون استشارة طبيب استناداً إلى مقولة «المجرب ولا الطبيب» فكما يقول عماد أنه كلما أحس بالمرض يتصل لزملائه الذين يعرف أن لديهم تجربة في نوع هذا المرض ويسألهم عن الدواء الذي حصلوا عليه ويشتري مثله ولا يكتفي بنصيحة شخص أو اثنين، ولكن يجمع الكثير من الأصناف التي يعتقد أن بينها ما يلائمه، ولا يجد أي صعوبة في شرائها من الصيدلية فنادراً مايطلب منه الصيدلي روشتة الطبيب وإن طلبت يخبره أنها في المنزل وهكذا يحصل على أي دواء ويستخدمها بصورة كاملة ويحس بتحسن وينقل نصائحه التي يجمعها إلى من يحتاجها من معاريفه.

■ الأطباء والصيادلة يتبادلون الاتهامات حول من يجهل تركيب الدواء

■ مرضى يفضلون الطبيب الأكثر كرماً في صرف الأدوية